عسل بالعامرية، وجزيرة صغيرة فى بحر إيجه، اشتراها خلال الأربعينيات فى ظروف لم تعرف بالدقة، وبنى فيها منزلاً جميلاً يدار الآن كفندق لأثرياء العالم، زاره عم صديق الذى لم يفارق سيادته قط فى جميع رحلاته إلى الخارج، كان يعد فنجان القهوة الصباحى، وآخر مسائيًا، بطريقة معينة، ومن تحويجة خاصة لم يتقنها غيره، يمتزج فيها البن بأعشاب أرضية نادرة، بعضها ينبت فى السودان والآخر فى الهند، أو الصومال، وسواحل إفريقيا الشرقية، كان عم صديق حلاقه الخاص أيضًا، لذلك عُدَّ من أقرب الناس إليه، وأوفى الخلق الذين تعاملوا معه، لا ينافسه إلا الجواهرى والأبله الصامت.

رغم الاختلاف فى الخطط والسياسات، رغم التصرفات التى توحى بالجحود ونكران الجميل، فثمة أمور لم تمس، ولم يحاول أحد الإخلال بها حتى وإن انطوت النفوس على الرغبة فى ذلك.

لم يتغير المقر القديم مع تعاقب رؤساء المؤسسة الذين بلغ عددهم خمسة حتى الآن، رغم أن كلاً منهم شيد بناية جديدة، هذا ما رصده كثيرون، عندما يتولى رئيس جديد يشرع على الفور فى دراسة إقامة مبنى جديد، ولكن لم يتجاوز أى منها البناء الأصلى، ما زال يبدو وكأنه شيّد بالأمس، جدرانه الخارجية نظيفة ومصقولة، رغم أنها لم تطل. من الداخل يهيمن الرسوخ وتلوح العافية فى الممرات والحجرات والصالات. أما الطابق الثانى عشر فلا مثيل لهيبته، والرهبة التى يبعثها فى نفس من يصل إليه، أو يتجه إلى المكتب الرئاسى الدائرى، أو قاعة التدخين الملحقة به، أو المكتبة الخاصة، حتى حجرات السكرتارية والاتصالات المختلفة لها هيبة لا يمكن مضاهاتها إلا بالطابق الملكى فى